Issue 6433 Wednesday 21/8/2019
الزمان – السنة الثانية والعشرون العدد 6433 الاربعاء 20 من ذي الحجة 1440 هـ 21 من آب (اغسطس) 2019 م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/22. UK

(الزمان) برحلة إلى تونس الخضراء

وفاة الرئيس السبسي لم تؤثر على الحياة الطبيعية

ما وجه الشبه بين فسقية الأغالبة وجنات بابل المعلّقة ؟

مشهد من شارع الرئيس التونسي الاسبق الحبيب بورقيبة من فندق افريقيا

في مسجد عقبة بن نافع في مدينة القيروان

فسقية بنو الاغلب

شكيب كاظم

تونس

أكـــاد لا أعـــرف عـــلى وجه التحديد،لماذااشغف حبا بتونس؟! وتـــبـــحث عن الـــغـــاطس من الأسباب،فلاتكاد يسعفك الجواب.هل للمجتمع الحضاري الذي بناه البناة الأوائل،من رجـــالات الاســـتـــقلال؛ الحبيب بورقيبة والباهي الأدغم ومحمد مزالي والشاذلي القليبي؟

هل للسياسة الواقعية الرصينة التي انتهجها هذا البلد الأنيق؟ وظل قادته يـــؤكـــدون ضـــرورة الـــعـــلم والدرس،وتوسعوا فيهما،لتظهر أجيال متعلمة بنت البلد بالحوار وتقبل الآخر وسعة الصدر.

هل للشابي وما قرأناه من أشعاره في صغرنا وتعاطفنا معه بسبب مرضه ومـــغـــادرته الحـــيـــاة بـــاكـــرا؟ هل لأن تونس المحطة التي اوصلتني إلى بلدي العراق،يوم عدت من ليبيا في صيف 1996،وكانت محـــاصـــرة ولا يسمح لها بالطيران المدني،وبلدي كان هو الآخر محاصرا،فغادرنا ليبيا بـــرا نـــحـــو تـــونس الـــخـــضـــراء واخـــتـــرقـــنـــاهـــا من الجـــنـــوب حـــتـــى الـــعـــاصـــمـــة تـــونس شـــمـــالا،في رحـــلـــة تجاوزت الـــعـــشـــر ســـاعـــات؟ وركـــبـــنـــا الطائرة من مطار قرطاج نحو مطار الملكة علياء في عمان ومنهانحو العراق.وهل. وهل؟!

حتى إذا حانت الفرصة اهتبلتها لاغادرمطار بغداد الدولي على طائرة الخـــطـــوط الجـــويـــة الـــعـــراقـــيـــة،عـــنـــد الساعة الحادية عشرة من ليلة الأحد 28/ من تموز/ يوليو/ 2019 ،وبعد سـفـر مـتـواصل نـاف عـلى الخـمـس ساعات،هبطت بنا الطائرة في مطار قرطاج الدولي فـجـر الأحد،واضعين في الحـســبـان فـرق الـســاعـتـين بـين توقيت البلدين.لياخذنا الدليل وهو عراقي نحو مدينة سوسة السياحية الساحلية الجميلة، التي تقع في أواسط الساحل الشرقي وجنوبي مدينة تونس العاصمة بنحو مئة وأربعين كيلومترا، لننزل في احد المنتجعات المطلة على البحر الأبيض المتوسط، حيث الهواء العليل والمناظر الطبيعية الخلابة والهدوء الشامل وكل وسائل الراحة.الطعام اللذيذ والمسبح الفاره تحت أشعة الشمس الساطعة.

متحف الرئيس بورقيبة

في الـــيـــوم الـــتـــالي زرنـــا مـــديـــنـــة الحمامات،وتقع في الشمال الشرقي من تـــونس وعـــلى ســـاحـــل الـــبـــحـــر المتوسط وإلى جنوبي العاصمة بنحو ٦٥ كيلو متراً.ثمة من يرجع التسمية إلى كثرة الحمام في المدينة،ويعزوها آخـــرون إلى الـــحـــمـــامـــات الـــرومـــانـــيـــة،والتي ما زالت شـــاخـــصـــة حـــتـــى الآن فـــضـــلاً عن مـــواقـــع الآثـــار الرومانية،كما زرنا مدينة (نابل) التي تقع أيضاً جنوبي الـــعـــاصـــمـــة تـــونس بنحو 60 كيلو متراً.

وكان لابد من زيارة مدينة (المنستير) التي تـــبـــعـــد نـــحـــو مـــئـــتـــي كـــيـــلـــو متر جنوبي الـــعـــاصـــمـــة،التي كـــنـــت مـــعـــجـــبـــا بـــاذاعـــتـــهـــا يـــوم كـــنـــت في لـــيـــبـــيـــا مـــدرســـا لـــلـــغـــة الـــعـــربـــيـــة وعـــلـــوم الـــديـــن،حـــيـــث بـــالإمـــكـــان الـــتـــقـــاط بث هـــذه الإذاعـــة الثقافية الممتعة،فضلا عن بث الإذاعة الوطنية التونسية وهذا هو إسمها الرسمي،والتي تمثل الدولة،حيث زرنا مـــتـــحـــف الـــرئـــيـــس الأســـبـــق الـــراحـــل الـــحـــبـــيـــب بـــورقـــيـــبـــة (1903–2000) القريب من مقبرة سيدي مزاري؛ مكان الدفن لسكان المدينة، والمتحف هذا كان في السابق المقرالصيفي للرئيس بورقيبة بناه سنة 1963،وظل ماكثا فـــيـــه بـــعـــد مـــغـــادرته الـــحـــكـــم ســـنـــة 1987وحتى وفاته.شاهدنا بعض متعلقاته حيث البساطة.

مسجد عقبة بن نافع

وإذ ترحل نحو تونس فمن الضروري زيارة مدينة القيروان التاريخية،التي قرأنا عنها الكثير الكثير،وكانت ثاني مدينة بناها العرب المسلمون عام 50 للهجرة المباركة،اثناء عمليات الفتح الـــعـــربـــي الإسلامي،بـــعـــد مـــديـــنـــة الـــفـــســـطـــاط،ولامـــنـــدوحـــة من زيـــارة مسجدها الجامع الذي بناه القائد عقبة بن نافع،حيث الريازة الإسلامية الرائعة،المتأثرة – كما أظن– بريازة الأندلس.

مـــديـــنـــة الـــقـــيـــروان الـــتـــي تـــقـــع جـــنـــوبـــي الـــعـــاصـــمـــة الـــتـــونـــســـيـــة بـــنـــحـــو 160 كـــيـــلـــو مـــتـــرا،والمعروفة تـــاريـــخـــيـــا بـــعـــاصـــمـــة الأغـــالـــبـــة،كـــمـــا زرتُ (فـــســـقـــيـــة الأغـــالـــبـــة) وهي معلم تاريخي بناه الأغالبة (بنو الأغلب) لغرض تزويد مدينة القيروان بالماء، حيث تعتمد هذه الفسقية على مياه الأمطار التي تصب فيها،وهي قريبة مما يعرف في ليبيا ب(الركادة) إذ أن الحاجة سبب الاختراع،ونظرا لقلة الموارد المائية في البلد الشاسع الأركان لـــيـــبـــيـــا،حيث تـــعـــتـــمـــد على الأمطار والابار فضلا عن محطات تحلية مياه الـــبـــحـــر،فان الـــلـــيـــبـــيـــين لايفرطون بمياه الأمطار،بل تذهب الى (الركادة) التي تشبه السرداب في العراق،يربطون سطوح المنازل بأنابيب نحو (الركادة) هذا الأمر يعيد للذهن مشروع النهر العظيم الـــذي صـــرف الـــقـــذافي عـــلـــيـــه الـــمـــلـــيـــارات كي يـــنـــقـــل الـــمـــيـــاه من أقصى الجنوب الليبي نحو مدن البلد حيث توجد بحيرات يقول الخـــبـــراء إنـــهـــا آيـــلـــة إلى نـــضـــوب وجـــفـــاف.ترى مـــا الـــذي حل بمشروع القذافي هذا؟!

وتـــعـــد الـــفـــســـقـــيـــة هـــذه أهم مـــعـــلـــم هـــيـــدرولـــيـــكـــي في تـــاريـــخ الـــعـــالـــم الإسلامي،وهي تذكرني بجنائن بابل المعلقة،التي كان الماء يصعد إلى أعالي حـــدائـــقـــهـــا من غـــيـــر دفع ميكانيكي،وجدير بالذكر أن الدولة الـــعـــراقـــيـــة مـــنـــتـــصـــف الـــســـبـــعـــيـــنـــات خـــصـــصـــت ربـــع مـــلـــيـــون دينـــار لمن يستطيع محاكاة ما ابتكره المهندس الـــعـــراقي الـــبـــابـــلي الـــقـــديم،قبل ألوف السنين،الذي كان يدفع الماء إلى أعالي حدائق بابل المعلقة لسقيها،يوم لم تـــكـــن وســـائـــل الـــدفـــع الـــحـــديـــثـــة قـــد اكـــتـــشـــفـــت،لـــكـــن أحـــدا مـــا اســـتـــطـــاع الوصول إلى سر هذا الإعجاز العلمي العراقي،وظلت قيمة الجائزة تنتظر من غير جدوى وحتى الآن!

بعد أربعة أيام توجهنا نحو العاصمة الـــرائـــعـــة تـــونـــس،ونـــزلـــنـــا في فـــنـــدق (افريقيا) الشاهق بطوابقه التي زادت على العشرين طابقا،والمطل على معلم مهم وجميل من معالم العاصمة؛ إلا وهـــو شـــارع الـــحـــبـــيـــب بـــورقـــيـــبـــة،حـــيـــث يطل علينا من بدايته عالم الاجتماع الـــعـــربي الـــتـــونـــســـي عـــبـــد الـــرحـــمـــن بن خـــلـــدون وتـــكـــون نـــهـــايـــة الـــشـــارع بـــتـــمـــثـــال بـــورقـــيـــبـــة معتليا صـــهـــوة جـــواده،ويـــطـــل عـــلـــى الـــشـــارع الـــجـــمـــيـــل الأنـــيـــق،الـــذي يذكرني بالشوارع الـــبـــاريـــســـيـــة،مـــبـــنـــى قـــصـــر الـــبـــلـــديـــة،فـــضـــلا عن مـــبـــنـــى الـــمـــســـرح الـــبـــلـــدي.

الـــقـــهـــاوي الـــتـــونـــســـيـــة،مـــثـــل الـــقـــهـــاوي الـــبـــاريـــســـيـــة– كـــذلـــك– تـــأخـــذ حـــيـــزا من الـــشـــارع ومـــفـــتـــوحـــة عـــلـــيـــه،ويـــعـــزوهـــا بـــعـــض الـــدارســـين إلـــى انـــفـــتـــاح الـــفـــرد الـــفـــرنـــســـي،وتـــوقـــه لـــعـــقـــد صـــداقـــات وتـــعـــارف،عـــلـــى عـــكـــس الـــمـــقـــاهـــي الـــلـــنـــدنـــيـــة الـــمـــنـــزويـــة خـــلـــف زجـــاج الـــنـــوافـــذ الـــمـــعـــتـــمـــة. لاتـــكـــتـــمـــل الـــرحـــلـــة إلا بـــشـــراء ولـــو كـــتـــاب لـــلـــذكـــرى فـــــزرت (مـــكـــتـــبـــة الـــكـــتـــاب) في شـــــارع بـــورقـــيـــبـــة،المزدانـــة بـــالـــكـــتـــب الـــجـــديـــدة والـــمـــهـــمـــة، واضـــعـــين في الـــحـــســـبـــان الـــحـــريـــة الـــواســـعـــة في هـــذا الـــبـــلـــد الـــحـــضـــاري الـــجـــمـــيـــل لابـــتـــاع كـــتـــابـــيـــن هـــمـــا:(بـــدايـــات) لـــلـــروائـــي والـــبـــاحـــث الـــلـــبـــنـــاني أمـــين الـــمـــعـــلـــوف الحائز على جائزة المتوسط وهو من مـــنـــشـــورات دار الـــفـــارابـــي بـــبـــيـــروت،والـــثـــاني (ديـــوان الـــزنـــادقـــة) جـــمـــع وتـــحـــقـــيـــق الـــبـــاحـــث الـــعـــراقـــي الـــمـــغـــتـــرب جـــمـــال جـــمـــعـــة وهـــو من مـــنـــشـــورات الـــجـــمـــل،كـــمـــا كـــنـــت أطـــالـــع يـــومـــيـــا صـــحـــيـــفـــة عـــربـــيـــة تـــصـــدر في لـــنـــدن،كـــنـــا نكتب في صفحتها الثقافية قبل 2003،فضلاً عن شيخة صحف تونس (الصباح).

وكان يجب أن ازور منتجع سيدي بو سعيد الرائع لاجدد ذكرياتي عنه سنة 1996يغلب الـــبـــيـــاض عـــلـــى الـــمـــبـــانـــي الـــتـــونـــســـيـــة الـــقـــديـــمـــة والـــحـــديـــثـــة،فـــضـــلا عن الأبـــواب والـــشـــبـــابـــيـــك الـــزرق ،ويـــفـــســـرهـــا بـــعـــضـــهـــم إن الـــلـــون الأبـــيـــض عـــاكـــس لأشـــعـــة الـــشـــمـــس،كـــمـــا إن الـــلـــون الأزرق طارد للحشرات!

الـــشـــيء الـــجـــديـــر بـــالـــذكـــر والإشـــادة والـــتـــنـــويـــه،وكـــل مـــا في هـــذه الـــرحـــلـــة جـــديـــر بـــذلـــك،ان تـــصـــادف ســـفـــري مع وفـــاة الـــرئـــيـــس الـــبـــاجـــي قـــائـــد الـــســـبـــســـي،ومن ثم تـــشـــيـــيـــعـــه من قـــصـــر الـــرئـــاســـة الـــذي أرانـــيـــه الـــدلـــيـــل،فـــلـــم أجـــد حـــارســـاً ولا ظـــلاً لـــحـــارس!

وظننت قطعا للشوارع وحزنا وحدادا في التلفاز والإذاعة، لكن أسعدني أن هذا البلد العربي المتحضر قد تجاوز مثل هذه الطقوس،فها هي الإذاعة الوطنية التونسية تقدم برامجها الاعـــتـــيـــاديـــة،كـــذلـــك الإذاعـــات الـــخـــاصـــة،والـــحـــيـــاة تـــجـــري بشكل جد طبيعي.

لـــكـــن مـــا الـــمـــني أني لم ازر جـــامـــع الـــزيـــتـــونـــة الـــشـــهـــير،مع أنه كان حاضرا في ذهني، لكن أُنْسِيتُه وما انسانيه إلا الشيطان!

هـــذا جـــعـــلـــني اتـــفـــاءل بـــزيـــارة ثـــالـــثـــة لـــتـــونـــس الـــرائـــعـــة،تـــكـــون عـــلـــى راس اولـــيـــاتـــهـــا زيـــارة جـــامـــع الـــزيـــتـــونـــة.. فـــهـــل يـــســـعـــفـــنـــا الـــدهـــر بـــذلـــك؟ قـــدا!

آثار رومانية في مدينة الحمامات

القشلة منارة بغداد الثقافية (2-2)

عمليات تأهيل حافظت على الساعة

صلاح عبد الرزاق

بغداد

أرتأى مدحت باشا بناء برج يتضمن ساعة كبيرة. وهو معلم معماري يدخل العراق لأول مرة. فالطراز المعماري العراقي يعرف أبنية عالية كالمنائر والقباب والأسوار العالية خاصة في العتبات المقدسة. أثار البرج والساعة إعجاب المعماريين العراقيين فاقاموا أبراجاً وساعات بعده في أبنية أخرى. فقد تم إنشاء برج وساعة في الجهة الجنوبية في العتبة الكاظمية الشريفة عام 1882 م ، وبرج وساعة الحضرة الكيلانية عام 1898م . وفي القرن العشرين تم إنشاء ساعة جامع أبو حنيفة في الأعظمية عام 1930 ثم برجي وساعتي محطة السكك الحديدية في علاوي الحلة عام 1955.

بدأ العمل في البرج عام 1869وهو نفس العام الذي وصل فيه مدحت باشا بغداد. وتم بناؤه من آجر سور بغداد الذي هدم لهذا الغرض. ولم نجد تفسيراً لحاجة مدحت باشا لآجر السور، خاصة وأن كمية الآجر المستخدمة في البرج قليلة نسبياً قياساً بحجم وطول السور الذي يبلغ أكثر من عشر كيلومترات. وهل كان السور خرباً آنذاك بحيث استسهل الوالي أخذ قسم منه لبناء البرج؟ وهل تم بناء بقية الأبنية التي شيدها مدحت باشا من آجر السور؟ وهل سبقه أحد من الولاة إلى ذلك الفعل؟ وهل أن من جاء بعده قام بنفس الشيء؟ لا نعلم اسم المهندس الذي صمم البرج وأشرف على بنائه، هل كلف مدحت باشا مهندساً أجنبياً كما فعل في تأسيس مدينة الناصرية المعاصرة أم غيره؟ إذ لا تذكر المصادر من الذي ترك لنا هذا الأثر المعماري ، ولماذا اختارها بجانب النهر؟ وليس في مكان آخر؟ بالتأكيد تم بناء البرج وفق خارطة وقياسات معلومة وتصور واضح عما سيتم تشييده. فكل شيء كان محسوباً بدقة قبل الشروع بالبناء. إذ تم تشييد غرفة الساعة وغرفة الجرس بناءً على معلومات وقياسات كان يعرفها المهندس بحيث تكون مناسبة وتتسع لحجم الساعة وجرسها التي أوصى بجلبها من انكلترا منذ فترة. توسط البرج الجانب الغربي قرب ضفة النهر ويقابل المدخل الرئيس للقشلة. وقد بني من الآجر والجص . يبلغ ارتفاع البرج 23 متراً. ويقوم على قاعدة مربعة طول ضلعها من الأسفل 4 أمتار، ثم يضيق تدريجياً على شكل هرم ليصل إلى 2,80 متراً في الأعلى. يتخلل جدران البرج فتحات صغيرة تؤلف شكلاً معينياً، تستخدم لإضاءة البرج من الداخل. يتم الصعود إلى البرج من خلال سلم حلزوني يحتوي على 73 درجة. وهو مصنوع من الخشب.

لم يتغير البرج سوى قمته التي جددت بعد أن سقطت في ثلاثينيات القرن العشرين . تمت إعادة بناء قمة البرج ، وأزيلت المظلة الخشبية التي كانت تحيط بالقمة (1). ويمكن ملاحظة أن المظلة التي تعلو برج ساعة الحضرة القادرية ما تزال باقية لحد الآن. علماً بأن البرج بني عام 1898 وعلى غرار برج القشلة .

وصف ساعة القشلة

في أعلى البرج يوجد حوض كبير ، يبدو من الخارج كانتفاخ في جسم البرج، يضم مكائن الساعة. وفوق الساعة توجد حجرة مستطيلة باتجاه الأعلى نصب فيها الجرس. وعلى جوانبها الأربع توجد شبابيك يمر عبرها صوت الجرس إلى الخارج. يبلغ ارتفاع الجرس متراً واحداً وقطره 3أمتار. وهو منفصل عن الساعة. أثناء زيارتنا للساعة من الداخل شاهدنا على تاج الجرس كتابة بالانكليزية نصها :

Gillett & Johnston Croydon England 1927وهو اسم الشركة المصنعة ومكانها في انكلترا وتاريخ صنع الجرس .

وقد وجدنا كتابة في وسط الجرس نصها: M . A . Z . 1927.

كما وجدنا كتابة أخرى ترمز للتاريخ : 1848 ربما يشير إلى سنة تأسيس الشركة أي أنها تعمل منذ عام 1848 . (2).

أما جسم الساعة نفسه فقد نقش عليه اسم الشركة : Croydon . وهي شركة انكليزية متخصصة بصناعة الساعات البرجية Tower Clocks وما زالت مستمرة بالعمل على إنتاج وتصميم وتصليح ساعات الأبراج.

عند عملية التشغيل تتصل الساعة بالجرس عبر جسر صغير . تتم عملية نصب الساعة بواسطة ذراع كبير يشبه (هندر السيارات) حيث تكفي لتشغيل الساعة لمدة عشرة أيام ، والجرس لمدة سبعة أيام. للساعة أربعة أوجه ، فالوجهان الجنوبي والغربي (المقابل للنهر) كان على التوقيت الغروبي أو العربي ، وتستخدم فيهما الأرقام العربية (1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12). أما الوجهان الآخران، الشمالي والشرقي، فكانت عقاربهما تشير إلى التوقيت الغربي أو الزوالي ويستخدمان الأرقام الرومانية (I II III IV V VI VII IX X XI XII) (3)

يعتلي برج الساعة سهم حديدي بشكل عمودي ، يرتبط في منتصفه بسهم حديدي بشكل أفقي متحرك بحيث يتوجه باتجاه الرياح . وتحت السهم المتحرك يوجد سهم آخر ثُبت في طرفه حرف (N) الذي يشير إلى الشمال North وفي الطرف الآخر ثبت عليه حرف (S) الذي يشير إلى جهة الجنوب South. وقد تم وضع أسهم اتجاه الرياح بعد دخول الجيش الإنكليزي بغداد عام 1917. كما وضع رمز التاج البريطاني . وتم وضع مجسم من البرونز فوق مرتكز الرمح العمودي يمثل الجمل الذي كان يمتطيه القائد الإنكليزي لجمن الذي جاب الصحراء العراقية. وتم نزع التاج والجمل من برج القشلة بعد سقوط النظام الملكي عام (4) . 1958

إن التاريخ المثبت على الجرس أي عام 1927 قد يؤكد رواية وردت في بعض المصادر تشير إلى أنه تم تغيير الساعة عام 1927 بعد زيارة الملك فيصل الأول (1921-1933) (5) إلى بريطانيا حيث أهداه الملك جورج الخامس (1910-1936) الساعة الحالية مع إضافة الأرقام الأجنبية إليها في الجهتين الجنوبية والشرقية (6) . كان عمر الساعة آنذاك 58 عاماً ، وربما تعرضت إلى مشاكل في أدائها ، أو تسببت أجواء العراق المتربة إلى تعطيل بعض أجزائها ، فارتؤي تغييرها بأخرى جديدة. أو ربما لأنها جاءت كهدية من ملك بريطانيا ولم يكنْ أفضل من تغيير الساعة القديمة بأخرى حديثة. كانت الساعة تتعرض لمشاكل في عملها بسبب الغبار والأمطار التي تدخل بين أجزائها مما يؤدي إلى توقفها لحين إجراء عملية صيانة وتنظيف الغبار وتزييتها باستمرار. وكان المسؤول عنها وعن صيانتها هو السيد عبد اللطيف أحمد الساعاتي الذي عايش هذه الساعة قرابة نصف قرن حتى توفي عام 1978 (7).

تأهيل القشلة

خلال عمرها الطويل تعرضت القشلة إلى عدة تغييرات وإضافات وعمليات هدم أجزاء وبناء أجنحة أخرى. في الثلاثينيات من القرن الماضي سقطت قمة برج الساعة ، فأعيد بناؤه ولكن بشكل يختلف عن الأصلي . وتعرضت القشلة لفيضان 1954 وسقط الضلع القصير المطل مباشرة على النهر فتم إعادته باستخدام الشيلمان والعقادة بالطابوق. وكانت وزارة العدلية قد بنت مقراً لها في وسط الساحة الوسطية عند تشكيل الحكومة العراقية. وبنيت غرف على ضفة النهر ، وغرفة مقياس منسوب النهر التابع لوزارة الري. كما شغل صندوق تقاعد شهداء الشرطة مجموعة من الغرف المجاورة لبرج الساعة. بعد ذلك تم اتخاذ ساحة القشلة كموقف للسيارات. بدأنا العمل بصيانة البرج في 18 أيلول 2012 وذلك باشراف دائرة صيانة الآثار في وزارة السياحة (سابقاً) ، وتم انجاز تأهيل مبنى القشلة بتاريخ 15تشرين الثاني 2012.تم تأهيل الحدائق حيث رفعت الأنقاض خارج بناية القشلة، ثم إزالة الأشجار والنباتات الميتة ، وتنظيف الحدائق من الأعشاب والدغل، وتشذيب الأشجار الباقية. كما تم استبدال التربة السابقة للحدائق بمادة الرمل النهري (الزميج) الصالح للزراعة وتسويته. كما تم نصب شبكة منظومة سقي تحت الحدائق كي يتم سقي العشب والنباتات والأشجار بواسطة رشاشات مثبتة في الأرض.

تأهيل برج الساعة

تم نصب هيكل حديدي وألواح تمكن العمال والفنيين من العمل على جدران البرج، لكن عندما زاد الارتفاع ، استعنا برافعة تستخدم في صيانة الشبكة الكهربائية. تمت أولاً إزالة الطبقة الاسمنتية من قاعدة البرج والتي تعود لصيانة بدائية سابقة . إن استخدام الإسمنت كان مخالفاً لأساليب الصيانة باعتبار أن الإسمنت مادة حديثة لا يتجاوز عمرها مائة عام . وتم تنظيف القاعدة جيداً من الأتربة العالقة فيها. وتم جلب آجر (طابوق فرشي) من كربلاء مشابه للمستعمل في بقية أجزاء البرج. وتم بناء القاعدة المربعة بشكل فني بالطابوق والجص . وتم تنظيف واجهات البرج وإزالة الأتربة وآثار التلوث بسبب الدخان وغيره ، حيث تمت إزالة الأتربة والتكلسات من الأسفل إلى الأعلى، ومن الجهات الأربع. وتمت درازة القاعدة بالجص والنورة. كما تم تنظيف قطع المرمر الموجودة في القسم العلوي من بدن البرج.

وتمت صيانة الشبابيك الموجودة في القسم العلوي من جسم البرج، وكان عددها أربعة شبابيك ، كل واحد بفردتين مصنوعة من الخشب. وتم ترميمها وإكمال الأجزاء الناقصة منها، ثم تنظيفها وطلائها بمادة (الإسبرتو دملوك).

برج القشلة بعد التأهيل

اواوين القشلة

القشلة قبل تأهيلها واعمارها

حكاية من محلتي

مات قاسم وأخذ سر سجنه معه

قاسم ابو الحيالة لا زال اسمه معروفا عند الكثيرين من ابناء محلتنا القديمة.. على الرغم من مرور نحو اربعين سنة على رحيله.. قاسم ابو الحيالة لا ادري لماذا اطلق عليه هذا اللقب شخص بسيط من اهالي محلة فضوة عرب كان يعمل نجارا في الاساس هادئ الطبع دمث الخلق مسالما لا شأن له باحد وعموما كان يتمتع بقدر من الاحترام الوافر في عيون الناس. مع ان كثيرا من الغموض كان يلف شخصيته الكتومة.. متوسط القامة ضخم الجثة يرتدي عوينات سميكة جدا.. بيد انه كان دائما مبتسم الوجه ولربما شوهد احيانا وهو يتمتم مع نفسه ببعض الكلمات ويقال بانه كان مدمن خمر لكن ذلك لم يظهر على تصرفه قط ويقال ان امه وزوجته كانتا تعانيان كثيرا من شربه للمدام بيد ان هذه الحقيقة ظلت محصورة بين افراد اسرته ويقال ان احدهم وشى الى النظام السابق على انه يثرثر ضده الوشاية ادخلته سجون النظام فترة غير قصيرة.. ويقال ايضا بانه بقي سجينا فترة طويلة دون ان يعرف اهله عنه شيئا عن مكان سجنه او سبب سجنه او التهمة الموجهة اليه ولربما راجعوا بعض المواقع الامنية للسؤال عنه الا انها انكرت وجوده في معتقلاتهم.. الى ان تم تبييض السجون.. عام 1979 فخرج مع الخارجين وكانوا الوفا مؤلفة ادخلوا السجن او حكم عليهم بالاعدام من جراء وشاية او تقرير حزبي لا يستند الى اية ثوابت اطلق سراح ابي الحيالة منتصف ليلة صيفية شديدة الحرارة وعندما عاد الى محلته تاه عليه موقع سكنه فبقي في الشارع حتى مطلع الفجر عندما انتشرت في السماء اشعة الشمس فاستطاع تمييز داره بين بيوت (العكد) الذي يسكنه وذلك لشدة وقسوة الضربات التي تلقاها على رأسه في السجن وعندما طرق الباب بقوة نزل ابنه من سطح الدار حيث كان ينام مع اهله على عادة اهل بغداد صيفا ليفتح باب الدار وليفاجأ بعودة ابيه ملتحيا وقد فقد من جراء التعذيب والترويع اكثر من نصف وزنه.. كانت ثمة مفاجأة لرعد واهله كونهم كانوا قد فقدوا الامل في عودته واللقاء به مرة اخرى.. فبكي الاب بمرارة وهو يحتضن ولده بعد طول غياب وبكي الابن بحرقة وهو يلتقي اباه بعد كل تلك الغيبة الطويلة فأطلق العنان لصوته ليصرخ باعلى طبقاته: بابا عيوني وين كنت كل هذه المدة ولماذا هيجي ضعفان؟ لكن (ابو الحيالة) هدأ من روع ولده وقال بهمس: كلشي ماكو ابني كلشي ماكو كنت مسافر). ويبدو انه كان قد اجبر من قبل الجهة التي سجنته على توقيع تعهد بعدم البوح باي شيء عن سبب اعتقاله او مدة اعتقاله او مكان اعتقاله وبعكسه سوف يعاد الى السجن مرة اخرى بتهمة تسريب اسرار الدولة كان يقول بابتسامة عريضة لكل من يسأله عن سبب غيابه كل تلك المدة فيجيبه بابتسامة عريضة: ماكو شي ماكو شي اني كنت مسافر ولم يزد البتة اي حرف جديد على الكلمات الست اعلاه في حديثه مع كل من التقاه من الاقارب او الاباعد وكأنه قد سجلها على الة تسجيل ولم تمض سوى فترة قصيرة على خروجه من السجن حتى وهن منه العظم واشتعل رأسه شيبا وتقوس ظهره واخذ منه الضعف كل مأخذ ليتسبب في انخفاض درجات العافية في جسده حتى فقد القدرة على المشي فوقع طريح الفراش وظل حبيس البيت وهو يصارع المرض المجهول الذي اشاع البعض في حينه بانه ربما نتيجة لجرعة سامة اعطيت له وهو في غياهب السجن بصورة من الصور ربما ارتاح (ابو حيالة) الانسان البريء لحالة مرضه التي انقذته بالتأكيد من كثرة الاسئلة عن سبب غيابه.. على الاقل تدهورت صحته سريعا واخيرا وفي صبيحة احد الايام تعالى الصراخ والعويل في بيت ابي الحيالة وعندما هرع الجيران للتحري عن الامر وجدوا تابوتا في باب الدار وهكذا رحل ابو الحيالة واخذ سر سجنه معه.

حسين الجاف

بغداد

المأزق المزدوج

مايجري هو ازدحام العلاقة بين السياسة والفساد ، ومثل ذلك ، ليس بمقدور أحد ولا فريق عمل شكل سابقا أو تم تشكيله لاحقا، يمكن أن يفصل تلك العلاقة ، أو يكون بمأمن من خطرهما أو يحد من أثرها الخطير على حاضر ومستقبل الدولة والمجتمع ، وما دامت تلك العلاقة تنمو وتتطور في مختلف مؤسسات الدولة ، وبالخصوص منها تلك الاكثر ربحية ، مثل النفط ، والاتاوات على شركات الاستثمار ، والمقاولات ، وإدارات التدوير للعديد من المشتريات من حيث النوعية وقلة الكفاءة ، والسيطرة والتلاعب بالمنافذ الحدودية ، والاتجار بالمواد الفاسدة ، والتحكم عبر أدوات منظورة وبعضها غير منظور ، لكنها تتحرك بدناميكية بين محطات الافادة للوزارات والمؤسسات المختلفة . نحن الان في مأزق مزدوج ، ليس بمقدور الجهات العليا في الدولة ، الفصل بين السياسيين والفاسدين ، ولا بأمكانها تشخيص الجهات والشخصيات التي تقود تلك العلاقة ، أو تلك التي تستنزف أموال البلاد ، ولها الدور الاساس في حالة الافقار التي تعيشها العديد من مجتمعاتنا ، ولا أحد في السلطة أو بمحاذاتها ، أو خارجها ، يمكنه تأشير الفاسدين بالاسم أو بالاشاره ، لأن ذلك يحتاج الى بطولة والتضحية ، ولم يبرز حتى الان من تلك الصفات . إذن ماهو المطلوب ، سؤال وجيه وموضوعي ، واكثر من يمتلك الاجابة والحلول ، ماجاء في حديث السيد محمد الحلبوسي رئيس البرلمان العراقي ، في الحوار مع قناة (الشرقية) مؤخراً ، والحلبوسي كان واضحا ودقيق التشخيص ، وهو بما يمثله في رأس اعلى سلطة تشريعية ، مسؤولة عن حقوق الناس وعن ضمان كيان الدولة من التيبس ، قد أكد إن أهم قضية ومشكلة تواجه العراق وشعبه هو الفساد ، ومن يدعي إنه قادر لمواجهة الفساد وحتى التقليل من اثاره فهو واهم . مؤكداً ايضاً إن الفساد هو منظومة مرتبطة بجهات كبيرة ومهمة ، ويخشى الجميع مواجهتها ، مشيرا في حديثه ، عندما يكون للفساد قوة ومخزون يختبيء في مواقع الدولة، بالتأكيد يصعب الخلاص منه ، بالطريقة التي يتم التعامل فيها عبر لجان مشكلة لمكافحة الفساد أو لجان تم انشاؤها مؤخرا ، مستدركا هذا لايعني هناك قصور حكومي في المواجهة ، ولكن في حقيقة الأمر الفساد منظومة قوية ولها ارتباطات قوية ايضاً . وطالب الحلبوسي من المرجعيات الدينية في النجف الاشرف ، والمرجعيات الدينية السنية والمسيحية ومن الاقليات الاخرى ، الى اصدار مشروع جهادي لمكافحة الفساد أشبه أو مماثل للجهاد الكفائي ضد داعش والارهاب ، والفساد لايقل خطورة من حيث الحضور والتأثير والتخريب للمجتمع والدولة العراقية عن الارهاب بكل مسمياته .

لقد تبين بشكل اكيد ، عندما يستغل الفاسد اصوات الناس ، ويلتف باسم (الديمقراطية) على مواقع الدولة في المركز والمحافظات ، هذا يعني إن هذا الشخص أو تلك المجموعات هي مهيئة بالاساس الاستهتار باصوات الناس ، وهي مستعدة سلفا لتيبيس الدولة وتخريب الضمائر ، وإلا ماذا يعني كل هذه السنوات ولم يتحقق أي عمل يمكن أن يؤشر فعلية الانجاز، على المستويات الصحية والبنيوية والطاقوية والتربوية والاقتصادية . يندهش المتابع ، عندما يسمع من المسؤول الاول في شرطة البصرة ، وهو يؤكد ظهور العشائر النفطية المدعومة من قوى سياسية تتاجر وتتحكم ببعض انابيب والمحطات النفطية ، هذا الاعتراف الرسمي يبين بما لايدع مجالا للشك ، الى أي مستوى وصل العراق ، وكيف يمكن للشعب أن يطمئن بان السنوات القادمة ستبقى الدولة لها سلطة القرار ، العراق لايستحق ابداً أن يكون تحت رحمة الحوشية والبلطجية وازلام العشائر المنفلتة .

لاأحد يمكن أن يطمئن على المستقبل . مادام من يملك بعض الازلام وبعض السلاح أن يتصرف بالدولة والمال العام ، ويضع الناس بين الخائف والمتردد والمنطوي ، وهذه بالتأكيد ليست شيمة ولا نخوة ولا وطنية العراقيين عبر الزمن .

جاسم مراد

هلسنكي